العهد المتجدّد

تتكثّف الاعتداءات على أقطار الأمّة العربية هذه الأيام بشكل يُنذر بالخطر الشديد. فبعد العراق، جاء دور ليبيا التي يبغي أسياد «النظام العالمي الجديد» إخضاعها لشروط الشرعية الدولية التي سبق للكيان الصهيوني أن ضرب بها عرض الحائط أكثر من ستّين مرّة، بل سبق لأمريكا نفسها أن رفضت الامتثال لها عند غزوها لباناما مثلاً.

وعند مطلع كل فجر يسقط شهيد جديد للانتفاضة، وتحكم سلطات الاحتلال قبضتها على أراوح الفلسطينيين وهوائهم ومياههم ومراكزهم الفنّية والتعليميّة ومؤسّساتهم المهنيّة الأخرى. وتسعى «اسرائيل» في الأيام الأخيرة إلى تمرير مشروع قاضٍ بإجراء «انتخابات بلديّة تجريبيّة» في الضفّة والقطاع تحظى برعاية واضحة من الإدارة الأمريكية الامبريالية. فحسب زعم «اسرائيل» والإدارة الأمريكيّة، فإن الفلسطينيين ليسوا على أتمّ الاستعداد «بعد» لتولّي أمور حياتهم، وينبغي البدء بإعطائهم بعض السيطرة على الخدمات الصحّيّة المحلّية، بدءاً بالمستشفيات، «وعلى أساس تجريبيّ أيضاً» ـ حسبما جاء في رسالة رئيس الوفد الاسرائيلي في المفاوضات الياكيم أوبشتاين إلى رئيس الوفد الفلسطيني د. حيدر عبد الشافي.

وثمّة أخطار محدقة بجنوبنا اللبناني، ولا سيّما بعد تزايد الطلعات الاسرائيليّة «الوهميّة» في أجواء النبطية وإقليم التفّاح وصيدا والمخيّمات الفلسطينيّة، وبعد ازدياد التلميحات الأمريكية ـ عبر مجلة «تايم» ـ إلى ضلوع سوريا وأحمد جبريل «بالارهاب».

وفي هذه الأثناء، يستمرّ الحصار الاقتصادي على الشعب العراقي الشقيق مخلّفاً ضحايا بين الأطفال والشيوخ خاصّة، ينضافون إلى ضحايا الإجرام الأمريكي والامبريالي الغربي الذين سقطوا خلال اثنين وأربعين يوماً من القصف الجوّي ابتداءً من ١٦ كانون الثاني من العام الماضي ـ وهو قصف أُلقي أثناءَهُ أكثر من ثمانين ألف طن من القذائف والصواريخ والقنابل العنقوديّة.

ولا شكّ أنّ من أبرز الأسباب لتردّي أوضاعنا العربية حالة التفتّت والتشرذم التي تسود الساحة العربيّة، على المستويات الرسميّة والشعبيّة والثقافيّة والاقتصاديّة. ولا مندوحة من أن تستمرّ عملية استفراد «العصاة» العرب ـ ديكتاتوريين كانوا أم شبه ديكتاتوريين أم غير ذلك ـ واحداً واحداً إذا لم تجرِ فوراً مساعٍ حثيثة لِرَأْبِ الصدع العربي الرّافض للانصياع والاستسلام.

غير أنّ الكتّاب والطلّاب والمبدعين كافّة لا يسعهم إلّا أن يستمرُّوا في كتاباتهم ونشاطاتهم وإبداعاتهم، ساعين ـ قدر المستطاع ـ إلى الحفاظ على الثوابت القوميّة والمبادئ الإنسانيّة العامّة، ومحاولين رسم أطر سياساتهم المستقبليّة، على نحو ما حاول الكتّاب اللبنانيون أن يفعلوه في مؤتمرهم الثاني الذي عُقد في بيروت في الشهر الماضي.

و«الآداب» يُشرّفها أن تنشر في العددَيْن القادمَيْن أبحاثاً وقصصاً وأشعاراً كتبها أشقاؤنا العراقيُّون المحاصرون بالجوع والعطش والإرهاب و«الشرعية الدوليّة» على حدٍّ سواء.

ولا يسع «الآداب» في انطلاقتها الأربعينيّة إلّا أن تعمل جاهدة على تجديد نفسها ـ إنتاجاً وإخراجاً ـ معتمدة على طاقات «شيوخها» و«مخضرميها» و«شبابها»، شاكرةً لجميع الذين كتبوا عنها في عيدها الأربعين ـ مدحاً أو هجاءً ـ، معاهدة إيّاهم على أن تكون في مستوى الرسالة التي نذرتها لنفسها منذ عام ١٩٥٣ وفي مستوى هذه الأمّة العظيمة رغم حصارها وتشريدها وتجويعها.

ولا يسعها أخيراً إلّا أن تُعاهد أهلنا في فلسطين وليبيا والعراق وأيّ بلد عربيّ آخر تتهدّده رياح القمع والديكتاتوريّة و«النظام العالمي الجديد» على أن تبقى صوت المُجَوَّعين والمبدعين.

مدير التحرير